

## التحرش الجنسي بالفتيات

## أنا وأنت على الطريق

هل تراك سمعت سيدتي أن المواصلات العامة في القاهرة في مصر قد أصبحت " بعبع " الطالبات؟ تعالي معي سيدتي نستمع إلى هذا التقرير الذي ورد في صحيفة الحياة الصادرة في لندن والذي نقلته من القاهرة أمينة خيرى. يقول التقرير: إنه الكابوس اليومي في حياة الملايين من الفتيات والشابات في القاهرة. لكنه كابوس طبقي بحت، إضافة إلى كونه يركز على أساس التمييز بين الجنسين. إنه بعبع ركوب المواصلات العامة لاسيما في ساعات الزحمة. والملايين من طالبات المرحلتين الإعدادية والثانوية إضافة إلى جيوش طالبات الجامعات اللاتي يقطعن القاهرة الكبرى وضواحيها طولا وعرضا طوال أيام السنة الدراسية لديهن قصص وحكايات يشيب لها الوالدان عن كل ألوان وأشكال التحرشات الجنسية واللفظية في المواصلات العامة من باصات ومترو أنفاق وميكروباصات وسيارات أجرة.

تقول منال حسين وهي طالبة في المرحلة الإعدادية وعمرها خمس عشرة سنة التي تضطر إلى استخدام مترو الأنفاق طيلة أيام الدراسة: مترو الأنفاق بالنسبة إلي ولزيمياتي هو طوق النجاة من البهدلة وقلة القيمة التي نعانيها في الأتوبيسات والميكروباصات. والسبب في ذلك ليس في أنه أقل ازدحاما بل العكس هو الصحيح. ف عربات مترو الأنفاق وقت خروج المدارس تكون عبارة عن أكوام من اللحم. وما يحدث هو أن منال وغيرها من الآلاف من طالبات المدارس يلجأن إلى عربة السيدات في مترو الأنفاق وهي المنقذ الوحيد لهن.

وتقول حسنى وعمرها عشرون عاما وهي طالبة في معهد عال في حي الدقي في الجيزة بينما تسكن في المرج في أقصى شرق القاهرة تقول: لقد رأيت كل أنواع التحرشات اللفظية والجسدية بكل درجاتها. وتحكي كيف أنها كانت في البداية تخجل من مجرد التملل لإظهار عدم رضاها على ما تتعرض له من مضايقات، لكن السنوات أكسبتها خبرة وحكمة في التعامل مع مثل هذه المواقف. فصارت تحرص على عدم ركوب الميكروباص إلا إذا كانت في صحبة صديقتين على الأقل.

أما ماجدة يحي وهي أم لطالبتين جامعتين فلقد أجبرت ابنتيها على ارتداء الحجاب في محاولة لتقليل ما يتعرضن له من انتهاكات. إلا أن واقع الحال يشير إلى غير ذلك. فالغالبية العظمى من المتحرش بهن محجبات . وهكذا سقطت التهمة أن الفتيات هن المتسببات والمسؤولات في المقام الأول والأخير عن تعرضهن للتحرش بسبب أسلوبهن في ارتداء الملابس التي تشجع الذكور.

إذن إذا كانت الفتاة محجبة أم غير محجبة فإن استقلالها لسيارة أجرة إذا توفر المال طبعاً لا يعني أيضاً أنها باتت في مأمن لأن الكثيرين من السائقين لا يختلفون عن سائقي الميكروباص ولا توجد جهة معينة مسؤولة عن معاقبة السائق إذا أخطأ سوى أن يعمل محضر له في قسم الشرطة هذا إذا تجرأت الفتاة على الإخبار عنه. كما أن البنت المحترمة كما هو شائع لا تقول ما يحصل بل تصمت حفاظاً على كرامتها ومنعاً للفضائح.

أما وقد سمعت سيدتي ماذا تتعرض له البنات من معاناة في امتطاء المواصلات العامة من جراء تحرش الرجال بهن، حتى لأصبحت وسائل النقل "بعبعاً" يواجههن في كل يوم، فما هو الحل برأيك؟ وهل ستبقى الفتاة العربية في بلداننا تعاني من نظرة بعض الشباب لها التي هي السبب في الأصل لتصرفاتهم غير الأخلاقية؟! هذه النظرة الخاطئة للفتاة والمرأة بأنها كائنة للمتعة والجنس ليست إلا؟! إلى متى سيظل الرجل العربي بشكل عام ينظر إلى المرأة بهذه النظرة الدونية يا ترى؟ ألم يحن الوقت بعد، الذي فيه يغيّر هذه النظرة عن المرأة الأنثى ويعتبرها ويقدرها ويحترمها لشخصها وعقلها وعلمها وثقافتها وليس لمظهرها الخارجي وجمالها وما يمكن أن تقوم به؟

حين خلق الله يا سيدتي آدم بقي آدم وحيداً بين سائر المخلوقات ليس له أنيس أو رفيق. فقال الله عندها : سأصنع له معيناً نظيره. وهذا بالضبط ما حصل إذ أخذ ضلعاً من أضلاع آدم بعد أن ألقى عليه سباتاً تاماً وبنى الضلع الذي أخذه امرأة وأحضرها إليه. عندها صرح آدم وهو أول رجل في العالم كله والبشرية بأسرها وقال عن هذه الكائنة : هذه لحم من لحمي وعظم من عظمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لهذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته.

ترى ما هي النظرة التي نظر بها آدم آنذاك إلى هذا الكائن الجديد؟ لم يقل عنها الرجل الأول آدم مثلاً: هذه أنثى وهي ما أبغيه، بل إن تصريح آدم كان مليئاً بالتقدير والاحترام لهذا الكائن الذي منحه إياه الله معيناً نظيره. أي شريكاً مثله يعينه ويساعده. ولهذا عندما تصبح المرأة زوجة يترك الرجل والديه ويلتصق بها ويصيران جسداً واحداً. هذا هو تعليم الكتاب المقدس الذي يعلم أن الرجل والمرأة مخلوقان على صورة الله ومثاله. ثم ويعلمنا الإنجيل المقدس على لسان الرسول بولس أحد رسل المسيحية الأوائل بأن الله في العلاقة الزوجية أيضاً قد منح المرأة حقاً مثلما منح الرجل أيضاً. فكما منح للرجل حقاً في سلطته على جسد زوجته نراه يقول: **بأن ليس للرجل سلطة على جسده هو بل للمرأة**. فنرى العدل والحقوق موجودة في الزواج بحسب تعليم الإنجيل المقدس. لأنه لا فرق بين ذكر وأنثى فالجميع واحد في نظر الله. فإذا كان المجتمع من حولك سيدتي يمنعك حتى من التكلم

والإخبار عمّن يتحرّش بك، بحكم التقاليد، خوفاً من الفضائح، فإن الله يستمع لصوتك ويعرف معاناتك. فلا تيأس بل تشجعي. إن تعليم الله في الكتاب المقدس يمنحك رجاءً وأملاً جديداً ويعيد لك ثقّتك بنفسك ويبين لك قيمتك الحقيقية. فهل تقرّأينه؟